

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس

93 / 31 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده. ونبيه محمد وعلى الله وصحبه أجمعين. أما بعد فقد تبين لنا عشر طلبة العلم وطالباته ومن بلغ - 00:00:08

اه الموضع الدقيق لأهل السنة والجماعة بين فرق الأمة في هذا الباب الشريف في هذا الباب الخطير في هذا الباب العظيم اعني به باب العلم بالله عز وجل. وانهم هدوا لما اختلف فيه من الحق باذنه ببركة اعتصامهم بالكتاب والسنة - 00:00:22

فان من اعتصم بالوحيين عصمه الله. ومن يعتزم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم فلما طابت نفوسهم وقررت عيونهم بخبر الله وخبر رسوله ولم ينزعوا الى شيء من اه كلام المناطق والمتغلقين من الجهمية المعتزلة وسائر المتكلمين حفظ الله عليهم دينهم - 00:00:43

الز مهم كلمة التقوى فلذلك جاء قولهم مسدا و كانوا اسعد الناس بالدليل وانطبق عليهم ما امتن الله تعالى به على نبيه صلى الله عليه وسلم ما انزلنا عليك القرآن لتشقى فاهل السنة والجماعة لم يشقوا بالي الكتاب. واما من سواهم فقد شقوا بالكتاب - 00:01:10
فانهم يضطرون الى البحث عن مخارج وتأويلات ونقل الكلام عن ظاهره الى خلاف ظاهره وكل هذا من العناء والشقاء الذي اوقعوا انفسهم به ولو انهم رضوا ما ارتضاه الله لهم - 00:01:32

وما ارتضاه الصحابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعوا فيما وقعوا فيه. ولا يضرب لكم مثلا يبين لكم الفهم البدهي العفواني السديد السليم الذي كان عليه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:48

فقد جاء لقيط بن عامر بن المتفق والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب اصحابه بعد صلاة الصبح فجلس فسمع النبي فسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوضح رينا لقوط عباده وقرب غيره ينظر - 00:02:06

اليك ازلينا قانتين سيظل يوضحك ان فرجكم قريب. فجئنا على ركبتيه وقال يا رسول الله او يوضحك رينا فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال لن نعدم خيرا من رب يوضحك - 00:02:25

هكذا روي بأسناد جيد. فتأملوا يا رعاكم الله. كيف ان هذا الصحابي الباقي على فطرته وقريحته لم يتدار الى ذهنه. ما تبادر الى اذهان هؤلاء المتكلمين بل علم ان ما اخبر الله ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه فهو حق على حقيقته - 00:02:43
وليس فيه شائبة تمثيل بل على وجه يليق بالرب العظيم. فكما انتا ثبتت لله تعالى اه ذات لا تشبه الذوات فانا ثبتت له صفات لا تشبه الصفات اما هؤلاء المتكلمين فانه اذا قرع اسماعهم مثل هذا النص - 00:03:07

اول ما يتدار الى ذهنهم ماذا؟ التمثيل سيفرون من التمثيل الى التعطيل يهربون من من الواقع في حفرة فيقعون في حفرة اخرى.
ولهذا كما قيل كل ممثل معطل وكل معطل - 00:03:29

ممثل كل معطل ممثل لماذا؟ لانه مثل اولا فمعطل ثانيا وكل معطل ما الذي حمله على التعطيل؟ انه تبادر الى ذهنه من النص ما يدل على التمثيل فاراد الهروب من هذا المعنى الباطل الذي آآ القى في روعه - 00:03:46
فوقع في التعطيل فجمع بين التمثيل والتعطيل كذلك الممثل هو في الواقع معطل الممثل الذي اعتقاد ان آآ نصوص الصفات تدل على التمثيل هو معطل لماذا؟ لانه عطل الله من كماله - 00:04:09

له حيث مثله بالمخالق الناقص ثانيا انه عطل ذلك النص المعين عن دلالته فلم يحمله على مراد الله عز وجل. فهو قد جمع بين التعطيل والتمثيل وحد الله اهل السنة لما اختلف فيه من الحق باذنه فكانوا وسطا بين اهل التمثيل الذين غلوا في الاثبات وبين اهل -

00:04:26

الذين غلوا في التنزيه واثبتو اثباتا بلا تمثيل ونزعوا الله تبارتها بلا تعطيل. لأن الممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدم كما اوضحتنا انفا قال بل قولنا قول ائمة الهدى طوبى لمن بهديهم قد اهتدى اي والله لم تختلف كلمة السلف في -

الثلاثة الفاضلة ومن سار على دربهم في هذا المنهج السديد. اثبات ما اثبتت الرب لنفسه في كتابه او اثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته وسأذكر لكم ايتها الكرام ويا ايتها الكلمات قاعدة ثلاثة مفيدة يسير فيها الانسان على نور من الله فيما آآ في -

بالاسماء والصفات فانا لو تأملنا لوجدنا ان ما يضاف الى الله تعالى من الصفات على ثلاثة انواع اما اثبات او نفي او شيء لم يرد فيه نفي ولا اثبات لو القينا نظرة على اي صفة من الصفات التي تنسب الى الله فاما ان نجدها تتحقق بالاثبات او بالنفي او -

بما لم يرد فيه نفي ولا اثبات فما الواجب علينا في باب الاثبات؟ وما الواجب علينا في باب النفي؟ وما الواجب علينا في ما لم يرد فيه نفي ولا اثبات؟ في كل -

فرع من هذه الفروع المطلوب امران في باب الاثبات يجب علينا اولا ان نثبت ما اثبته الله لنفسه في كتابه او اثبته له نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته -

ثانيا ان نحذر في هذا الاثبات من التحرير والتعطيل والتكييف والتمثيل. فلا يكون اثباتنا مشوبا بتحريف او تعطيل ولا مشهوبا بتتمثيل او تكييف ما الواجب علينا في النفي؟ امران الامر الاول نفي ما نفاه الله عن نفسه او نفاه عنه نبيه صلى الله عليه وسلم -

00:06:40

الامر الثاني اعتقاد ثبوت كمال ضد الصفة المنافية اعتقاد ثبوت كمال ضد الصفة المنافية نضرب لذلك مثلا نفي الله عن نفسه الظلم فقال وما ربك بظلم العبيد فما الواجب اولا ان ننفي عن الله الظلم -

00:07:11

هل يكفي؟ لا ان نثبت له كمال العدل نفي الله عن نفسه العجز فقال وما كان الله ليعجزه من شيء اذا الواجب علينا اولا نفي العجز عن الله. ثانيا اثبات كمال القدرة -

00:07:34

طيب نفي الله عن نفسه السنة والنوم. لا تأخذه سنة ولا نوم. فما الواجب؟ ان ننفي عن الله ما نفاه عن نفسه من السنة والنوم وثانيا ان نثبت له كمال القيومية -

00:07:50

طيب نفي الله عن نفسه الولد والوالد. فنم فيما نفاه عن نفسه ونثبت له كمال الوحدانية. قل هو الله احد الله الله الصمد لم يلد ولم يولد نفي الله عن نفسه الجهل -

00:08:05

وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في السماوات ولا في الارض. اذا ننفي عن الله الجهل ونثبت له كمال العلم. نفي الله عن نفسه الضعف فقالوا وما مسنا من لغوب. فننفي عن الله اللغوب والضعف ونثبت له كمال القوة. وهكذا -

00:08:21

لان النفي مجرد لا يدل على الكمال حتى يقتربن به اثبات كمال الضد فقد يكون النفي اما لعدم القابلية. كقول مثلا هذه الطاولة لا تظلم. فلا احد ان يقول الظلم والعدل ليس -

00:08:40

من شأن الطاولات وقد يكون لعدم للعجز قد تنفي الصفة عن الشيء بسبب عجزه كما قال الشاعر يهجو قبيلة لا يقدرون بدمة ولا يضربون الناس حبة خردل يمدحهم ام يذمهم؟ يذمهم يعني انه ما منعهم من الغدر ومن الظلم الا العجز وانهم اقل واذل من ان -

00:08:58

على ذلك وقولي الاخر يهجو قبيلته قال لو كنت من مازن لم تستبع ابلي. بنو اللقيطة من ذهل ابن شيبان فان قومي وان كانوا ذو نتر او ذو عدد ليسوا من الشر في شيء وانهانا. وان اراد ان يلمزهم لقوله لو كنت من مازن لن تستبع ابلي بنو اللقيط -

00:09:27

من ظهر ابن شيبان. فاحيانا يكون النفي مجرد بسبب العجز. اذا لا يثبت كمالا حتى نثبت كمال ضد الصفة المنافية. بقينا بالامر الثالث وهو ما لم يرد فيه نفي ولا اثبات -

00:09:50

من الناس من يطلق او صافا اذا فتشنا في بين دفتي المصحف وفي دواوين السنة لم نجدها مذكورة لا بنفي ولا اثبات فان اثبات فقد اخطأ وان نفيت فقد اخطأ. لان الواجب - [00:10:05](#)

ولا تقف ما ليس لك به علم فكيف تثبت بلا دليل؟ وكيف تنفي بلا دليل؟ ما مثل ذلك اطلاقهم مثلا صفة الجهة والحيز والجسم ونحو ذلك من الالفاظ فانهم ينفونها عن الله ليتوصلوا بها الى نفي صفات ثابتة لله - [00:10:23](#)

فحينئذ اذا واجهونا بمثل هذه الاشياء التي لم ترد في الكتاب والسنة لا بنفي ولا اثبات فالواجب امران الامر الاول التوقف في لفظها فنقول اتق الله هذا لفظ اجنبي مبتدع لم يرد في الكتاب والسنة لا بنفي ولا اثبات فلا يجوز ان يضاف الى الله - [00:10:45](#)
ولا اثبات الثاني الاستفصال عن المعنى بان نقول ماذا اردت بقول كذا وكذا فان اراد معنى صحيحا قبله. وان اراد معنى باطلا رددناه.
يتضح هذا بالمثال فلو قال لك قائل - [00:11:10](#)

هل الجهة ثابتة لله؟ ام منفية عنه بحثنا في ايات الكتاب ونصوص السنة فلم نجد ذكرها للفظ الجهة فما الواجب حينئذ؟ نقول لفظ الجهة من الالفاظ المحدثة التي لم ترد بنفي ولا اثبات فلا يجوز اطلاقها على الله لا نفيا ولا - [00:11:29](#)

ثانيا ماذا اردت بالجهة ان قال اردت بالجهة جهة السفل فنقول الله منزه عن ذلك. لان السفول نقص ان قال اردت بالجهة اه ان الله في السماوات على وجه تحيط به السماوات. قلنا اتقى الله الله منزه عن الله اكبر واجل واعلى من ان - [00:11:51](#)
احيط به شيء من مخلوقاته ان قال اردت بالجهة انه فوق سماواته عال على خلقه بائن منهم مستو على عرشه نقول له حي هلا اصبت لكن بدل من ان تقول الجهة قل العلو او قيدها فقل جهة العلو - [00:12:14](#)

وهكذا لو قال لك هل يوصف الله بالجسمية؟ هل الله جسم؟ قلنا له هذا لفظ محدث. هذا من الالفاظ المجملة التي لم في الكتاب ولا في السنة لا بنفي ولا اثبات فلا يجوز التعبير به. عن الله لا نفيا ولا اثباتا - [00:12:32](#)

لذلك ان نفيت اخطأت وان اثببت اخطأت. لكن ما اردت بالجسم فان قال اردت بذلك ان الله له ذات لا تشبه الذوات تقوم بها صفات كالوجه واليدين والعينين قلنا حيا هلا نعم هذا - [00:12:51](#)
ثابت لله لكنك اخطأ في التعبير وان قال ان انه يقصد بالجسم ان الله تعالى مركب من اجزاء وابعاد يحتاج بعدها الى بعدها الى بعضها الى بعضها الى بعضها الى كلها - [00:13:06](#)

ادا اخطأ في اللفظ والمعنى لان المعنى الذي وصفت هو جسم المخلوق المكون مثلا من قلب ورئتين واجزاء يحتاج بعضها الى بعض والله تعالى ليس كمثله شيء ف بهذه القاعدة تستطيع ان تسير بامان. في كل ما يخطر ويمر بك من صفات. فهي اما ان تكون صفة ثبوتية - [00:13:19](#)

او صفة منفية او صفة لم ترد بنفي ولا اثبات. وقد علمت ما الواجب في كل واحدة من هذا قال رحمة الله وسمد النوع من التوحيد اه اي بمعنى هذا فهو اسمه اشارة والمشار اليه ما تقدم - [00:13:42](#)

المشار اليه ما تقدم اه في هذا الفصل كله وسمد النوع من التوحيد توحيد اثبات. اذا الشيخ كمارأيتم بدأ بالنوع الاول وهو توحيد المعرفة والاثبات قال بلا تردید اراد بلا تردید اي بلا تردید - [00:14:01](#)

لا يقع منك تردد لان المطلوب في باب الاعتقاد الجزم والقطع ولا يجوز التردد في مسائل الاعتقاد ومسائل الاعتقاد وامهاته من الوضوح والبيان بمكان. نعم ربما في بعض فروع مسائل الاعتقاد قد يقع لبعض - [00:14:21](#)

الناس التباس واشتباہ لكن هذا اه امر مؤقت. ولهذا قال الله عز وجل هو الذي انزل عليك الكتاب. منه ايات محكمات هن ام الكتاب يعني عامته وغالبه وآخر متشابهات. فاما الذين في قلوبهم زيف فيتبعون ما تشابه منه ابتجاء - [00:14:40](#)

فتنة وابتلاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله. والراسخون في العلم ماذا يصنعون في حال الاشتباہ؟ يقولون امنا به. كل من عند ربنا وما الا اولوا الالباب قال رحمة الله قد افصح الوحي المبين عنه - [00:15:02](#)

يعني عن توحيد المعرفة والاثبات فهو كثير في القرآن العظيم. فالتمس الهدى المنير منه. نعم يجب ان يكون المعول في معرفة ربى عز وجل وتوحيده على الكتاب والسنة على الوحي بنوعيه - [00:15:22](#)

الوحى الذي تضمنه ما بين دفتي المصحف والوحى الآخر آآ الذي هو سنة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتطلبه الانسان مما سواهما وذلك كما قال لا تتبع اقوال كل مارد غاو مضل مارق معاند - [00:15:38](#)

تم منهج اهل السنة والجماعة وهو القسطاس المستقيم وهو ميزان الاعتدال وهو الحق المبين وعلى جنبتي هذا المنهج منهجان شاذان سبيلان زائفان احدهما سبيل المتكلمين الذين قدموا العقل على النقل وحكموا العقول في نصوص الوحيين - [00:16:00](#) فهوئاء المتكلمين عقلانيون فهوئاء المتكلمون عقلانيون يقدسون العقل وينحون النقل وطريقتهم معروفة واوائلهم هم الجهمية ثم بعد ذلك المعتزلة ثم من تأثر بهم من الصفاتية. وما زالوا الى يومنا هذا موجودون - [00:16:24](#)

الطريق الاخر طريق الخرافيين من الصوفية وغيرهم الذين يعولون لا على النص والدليل ولا على العقل. وانما على الكشف والذوق والوجود وغير ذلك من الاصطلاحات التي ادعوها حتى ان احدهم يقول انتم تحدثون عن الاموات؟ تقولون حدثنا فلان؟ قال حدثنا فلان قال حدثنا فلان - [00:16:46](#)

ونحن نحدث عن الحي الذي لا يموت. حدثني قلبي عن ربي يعني يدعون انه يقع لهم الهايم وكشف وذوق وكذا. وانهم ليسوا بحاجة الى الاسانيد مباشرة يزعم زاعهم انه يتلقى ويحصل له كشف. ووج وذوق. ونحو ذلك. فهم لا ليس - [00:17:13](#) عندهم شيء من العلم وانما عندهم خرافية ووحى الشياطين لا اقل ولا اكثر قال رحمة الله فليس بعد رد ذا التبيان مثقال ذرة من الایمان. اي والله. من رد هذا الحق - [00:17:35](#)

فليس بعده مثقال ذرة من ايمان كما قال الله عز وجل فلا وربك لا يؤممنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما - [00:17:53](#)

هذا هو الواجب على المؤمن قبول ما انزل الله تعالى. واذا وقع تنازع فيجب ان يكون الرد الى النص قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم. فان تنازعتم في شيء فردوه الى - [00:18:09](#) الله والرسول. ذلك خير واحسن تأويلا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تأويلا. فهذا شرط الایمان ومقتضاه اما ان ان ان يحال الامر الى العقل او الوجود او الذوق او غير ذلك من الاحوالات الباطلة فهذه مضيعة. ولهذا تجد الاختلافات - [00:18:29](#) بينهم لا حصر لها. وتجد انهم من اعظم الناس ندامة ولذلك شواهد فمن ذلك مثلا ما يكشف لكم فساد مذهبهم من كبارهم الرازى غفر الله له قال في اخر عمره كلاما وانشد ابياتا يقول فيها - [00:18:52](#)

نهاية اقادم العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال وارواحنا في وحشة من جسومنا وغاية دنيانا اذى ووبال ولم تستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا لقد تأملت الطرق الكلامية. والمذاهب الفلسفية فلم ارها تشفي عليا. ولا تروي غليلها. ووجدت اقرب الطرق طريقة القرآن - [00:19:13](#)

اقرأ في الآيات الرحمن على العرش استوى. يعني فثبتت واقرأ في في النفي ليس كمثله شيء يعني فائزه الله تعالى. ومن عرف معرفتي ومن جرب تجربتي عرف معرفتي لكن يا كرام ويا كريمات هل نحن بحاجة الى ان نجرب تجربته؟ لا والله لم المخاطرة لم المجازفة؟ وقد اتناها بها صلى الله - [00:19:41](#)

عليه وسلم بيضاء نقية فلا محوج للمجازفة في هذا الامر هو كما قال احدهم ايضا. قال لقد خضت البحر الخضم هذا الجويوني. يقول لقد خضت البحر الخضم وتركت علوم اهل الاسلام وشتغلت بعلم الكلام. فيا ليتنى اموت على عقيدة امي - [00:20:08](#)

وقال وهو يحضر تمنى ان يموت على عقيدة عجائز نيسابور. وذلك انه كان في يوم من الایام في موكيه والناس من بين يديه ومن خلفه وعن وعن وعن يمينه وعن شماله فخرجت امرأة عجوز من عجائز نيسابور واطلت من كوة بابها وقالت من هذا - [00:20:28](#) وقالوا هذا الجويوني قالت من الجويوني قال والجويوني الذي يثبت وجود الله بالف دليل. فوضعت كمها على فيها وجعلت تضحك.

وقالت وهل يحتاج وجود الله الى الف دليل ومضت تضحك - [00:20:50](#)

فبلغته القصة واقتت في ذهنه فلما حضرته الوفاة صار عنده شيء من الاضطراب وصار يقول والله لا ادرى ما اموت عليه والله لا ادم على ما اموت. ليتنى اموت على عقيدة عجائز نيسابور - [00:21:06](#)

اذا كانت هذه هي العقائد الفطرية البسيطة فكيف بمن من الله تعالى عليه بالعلم والايمان وتبته بالدلائل النصية والعقلية يقول الله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم - [00:21:22](#)

عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. تقووا معاشر طلبة العلم ان ان نبينا صلى الله عليه وسلم لم يترك شادة ولا فادة الا بينها - [00:21:42](#)

لانه قد بلغ الرسالة وادى الامانة ونصح الامة. واستشهد الناس في اكبر محفل يوم حجة الوداع. وبين يديه مئة الف او يزيدون. وقال وانتم تسألون عنی فما انتم قائلين. قالوا نشهد انك قد بلغت رسالات ربک وادیت الذي عليك - [00:21:59](#)

فجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكت بها على الناس. اللهم فاشهد اللهم فاشهد ونحن والله نشهد لما شهد به اصحاب نبينا صلی الله عليه وسلم من انه بلغ الرسالة وادى الامانة وما ترك شادة ولا فادة الا بينها كما - [00:22:19](#)

قال ابو ذر رضي الله عنه لقد توفي رسول الله صلی الله عليه وسلم وما طائر يقلب جناحیه في السماء الا ترك لنا من علم فتقوا تمام الثقة معاشر طلبة العلم بما انتم عليه من من اتباع طريق السلف الصالح وعضووا عليه بالنواخذ - [00:22:38](#)

واباكم ومحدثات الامور من هذه من هذا الكلام المزخرف والطرق المزوجة التي يدعى بها اصحابها يتذرعون فيها باسم العقل النظر وغير ذلك ان هي الا ففائق حجج تهافت كالزجاج تحالفها وكل كاسر مكسور مكسور. فاللهم اهدا لاحسن الاخلاق واحسن الاعمال والاقوال فانه لا يهدى لاحسنها الا انت - [00:22:58](#)

اصرف عنا سيء الاقوال والاعمال والاقوال فانه لا يصرف سينها الا انت والحمد لله رب العالمين - [00:23:28](#)